

أثر القضية الفلسطينية في العلاقات العربية العربية العلاقات العراقية المصرية أنموذجاً ١٩٤٧ - ١٩٤٨

المدرس الدكتور
حسين كامل جابر
جامعة المثنى - كلية التربية

الاستاذ المساعد الدكتور
حسن علي عبدالله
جامعة القادسية - كلية التربية

Abstract

The period that followed world war the is considered one of the conspicuous eras in the history of the Arab –Arab relations as a result of the birth of the basic variable in that relationship . the Arab league which is classified as ore of the major projects of unity from the viewpoint of this founders .

Iraq and Egypt are considered the major poles in the Arab league and that their rapprochement means an accurate support to the Arab organization whereas their separation produces a negative effect .in that case the Arab league is converted from a place of gathering and unity into a plea of challenge and rivalry among sister countries this is due to the variable which the political arena witnessed the Palestinian issue being to most conspicuous example .

Iraq used to believe that it could lead the Arab group but the opening up of Egypt after the world war and its endeavor to have an influential role in the dire citron of events taking place in the Arab area convinced Iraq that it is facing a new rival which will have a role in the Arab politics consequently this lead to a rivalry between the tow this has fully reflected in exploiting the palestiucar issue in opposite stands the characteristic of the volatile events can not make us judge that the relations between them were completely negative rather there were positive Overlapping stations in such areas as the cultural ones where Egyptian universities contributed to graduating a great deal of Iraqi Students . Further more Iraqi Schools and universities hare a quite few numbers of Egyptian teachers and lecturers . All this make us convinced that the political relations between the two countries are greatly affected by the political Stands but the other relations may not be much affected .

ملخص

إن العلاقات التي تربط بين الدول عموماً تتفاوت من حيث الأهمية والتماسك وهذا التفاوت يتأثر ويتناغم تبعاً للمصالح والأهداف المنشودة لكلا الطرفين . خضع الوطن العربي من المحيط إلى الخليج العربي لقوى استعمارية متباينة ومر بمرحلة متشابهة في دراميتها . في ضوء ذلك لا بد إن تتأثر العلاقات العربية بعوامل عديدة بفعل ذلك الخضوع الاستعماري من خلال زرع الأزمات حدودية كانت أو في السياسة الداخلية ، إلا إننا نستطيع إن نحدد متغير مشترك ساهم وسبب مؤثر في تعكير أو صفاء العلاقات العربية العربية من خلال تحقيق المواقف المشتركة من ابرز قضية في الحياة العربية إلا وهي قضية فلسطين في أهم مرحلة من حياة القضية وهي التقسيم والحرب العربية مع العصابات الصهيونية التي انطلقت من اجل تخلص الأرض العربية وبدلاً من انجاز العمل في تحقيق الخلاص برزت هناك خلافات جديدة بسببها ونستطيع إن نتناول في ذلك نموذجاً لهذه الصورة في العلاقات العراقية المصرية باعتبارهم من الأقطار المتميزة من حيث المساحة والمساهمة في الحياة العربية .

من هنا تأتي أهمية البحث المعنون { اثر القضية الفلسطينية في العلاقات العربية العربية " العلاقات العراقية - المصرية انودجاً ١٩٤٧-١٩٤٨ } وسيقتصر البحث على المدة المحددة فقط لان المراحل اللاحقة وهي الخمسينات والستينات من القرن العشرين تمثل انتعاش المد القومي العربي بقيادة جمال عبد الناصر وحركة القوميين العرب وكذلك مساهمة تنظيمات سياسية عديدة وشهد ذات الجيل التي ساهم فيها على الانتكاسات التي تعرضت لها الحركة القومية .

قسم البحث على مبحثين :

- حمل المبحث الأول عنوان نظرة في جذور العلاقات العراقية المصرية من أقدم العصور وصولاً إلى حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية وبروز التنافس بين القطرين في ابرز منظمة إقليمية عربية تمثلت بالجامعة العربية والتي كانت موجهة لتكون مكان لجمع الكلمة إلا أنها تحولت فيها بعد مكان للاستقطاب والتكتل والمحاوور ويحق لنا القول أنها لم تحقق الأهداف التي سعت إلى تحقيقها ، هذا الأمر يجعلنا نسعى إلى تحقيق الاختبار الحقيقي للعلاقات بين الطرفين ويمكن اختيار القضية الفلسطينية لتكون المعيار الحقيقي للاختبار وسيكون ذلك مدخلاً للمبحث الثاني وجاء بعنوان " اثر القضية الفلسطينية في التقسيم والحرب وتأسيس الكيان الصهيوني ، وإنها وضعت الحجر الأساسي لتكون نقطة الخلاف المستديم بين الأقطار العربية لتباين وجهات النظر للقضية ولنا في ذلك ما قاله محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري أثناء الحرب الفلسطينية في مؤتمر عالية " اريد إن يعلم الجميع إن مصر إذا كانت توافق على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية فأنها غير مستعدة قط للمضي أكثر من ذلك إما مندوب العراق المساهم في المؤتمر شرح للحاضرين على الخرائط كيف ان الجيش العراقي من الممكن ان يحتل جبال الكرمل ويخلص

فلسطين من اليهود ، إما الجنرال كلوب قال في كتابه جندي مع العرب " بأنه لم يكن المصريون والعراقيون على اتصال وثيق بالموقف في فلسطين هذا التباين بل التضارب في التصريح كفيل بإيضاح مستوى العلاقات العراقية المصرية .

مفتاح البحث

م م ن محاضر مجلس النواب
و خ وزارة الخارجية
د . ت دون تاريخ
و وثيقه
ص الصفحة

المقدمة

وصفت المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية من الحقب المتميزة في تاريخ العلاقات العربية العربية بفعل ولادة المتغير الأساسي في تلك العلاقة والمتمثل بجامعة الدول العربية والتي عدت من المشاريع الوحيدة المهمة من وجهة نظر مؤسسيها ، الا ان هذه النظرة لم تكن دقيقة لان بعض المساهمين في ولادة الجامعة العربية شاركوا فيها ولم يكونوا جادين في تحقيق الوحدة ، بل كانت لديهم التوجهات لتحويل المنظمة الجديدة إلى مكان للاستقطاب بدلا من التوحد.

تعد المملكة المصرية والمملكة العراقية من ابرز أقطاب الجامعة العربية وان تقاربهما يعني دعما أكيدا للمنظمة العربية ، اما افتراقهما يمثل التكتل السلبي وبالتالي تصبح الجامعة العربية من مكان للتجمع والوحدة الى مكان للطعن والتناحر بين الأشقاء وهذا يتم بفعل المتغيرات التي شهدتها الساحة السياسية وأبرزها القضية الفلسطينية التي مرت بأهم أدوارها وهي مرحلة التقسيم والحرب العربية الصهيونية .

من هنا تأتي أهمية البحث المعنون اثر القضية الفلسطينية في العلاقات العربية العربية " العلاقات العراقية المصرية أنموذجا " .

توزع البحث على مبحثين :-

جاء الأول بعنوان نظرة في العلاقات العراقية المصرية منذ أقدم العصور وصولا إلى الحقبة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والصراع والتنافس بين القطرين في ابرز منظمة إقليمية عربية ممثلة بجامعة الدول العربية والتي رسمت إليها أهداف محددة تسعى لتحقيقها يبدو ان الجامعة العربية لم تحقق الأهداف التي رسمت إليها بل أضحت مكانا لتبلور الأزمات بين الأقطار العربية ، ويمكن اختيار محطات عديدة للوقوف على مستوى العلاقة بين الأقطار العربية الا ان البحث سيختار معيار متميز لقياس مستوى العلاقات العربية العربية وهي القضية الفلسطينية في أولى مراحلها من التقسيم والحرب العربية مع الكيان الصهيوني في أنموذجا لهذه العلاقة وسيكون ذلك مفتاح للمبحث الثاني والذي حمل عنوان القضية

الفلسطينية واثرها في العلاقات العراقية المصرية هذا الامر يجعلنا نقف على الجدية التي تسعى اليها الاطراف العربية في حل او محاولة الوصول حل للقضية الفلسطينية يحضى برضى الاطراف المساهمة في خلق هذا الحل ويحفظ ماء وجه القيادات العربية ومن ورائهم الشعب العربي والعدالة العالمية ان وجدت ، وسندرك لاحقا ان القضية قيد البحث لم تكن سوى مشروع للمزايدة في سبيل النكاية بالأخر بل توجيه الانتقاد بفعل الموقف منها ، وكما قال عنها الجنرال كلوب (Clop) في كتابه جندي مع العرب بأنه لم يكن المصريون والعراقيون على اتصال وثيق بالموقف في فلسطين ولا كانوا من الحنكة بحيث يتحققون من الوقائع ويبحثون فيها وحسبوا انهم لم يجدوا صعوبة في دحر اليهود .

اعتمد البحث على مصادر متنوعة منها الوثائق غير المنشورة وأبرزها وثائق وزارة الخارجية والمحفوظة في وزارة الخارجية والتي استطاع الباحث الحصول عليها من ذات الوزارة فقد احتوت على مادة علمية رصينة أفاده منها الباحث كثيرا، وكذلك الوثائق غير المنشورة والتي جمعت في كتاب أصدره الدكتور نوري عبد الحميد العاني وصدر تحت عنوان مشاريع تقسيم فلسطين في وثائق الممثلات العراقية في حيفا والقدس ١٩٣٦ - ١٩٤٨، واعتمد البحث على مجموعة من الكتب العربية والمعرية، وهناك بعض المحطات التي لم تتحدث عنها المصادر ومع إدراكنا بان المقابلات الشخصية من اضعف المصادر الا ان الباحث التجا اليها لسد النقص الحاصل في الإجابة على بعض الأسئلة التي عرضت في الموضوع وبحاجة إلى الأجوبة التي تسد النقص الحاصل . نتمنى ان نكون قد وفقنا في الإحاطة بالموضوع قيد البحث.

المبحث الاول

نظرة في العلاقات العراقية المصرية

لم تكن العلاقات العراقية المصرية حديثة العهد بل تعود إلى عمق التاريخ ويمكن العودة بها إلى الالف الثالث قبل الميلاد ، الا ان علاقاتهما دخلت مرحلة جديدة منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادي إذ انصهر كلا القطرين بالوحدة الإسلامية بعد الفتح الإسلامي (١) . على الرغم من أوجه الشبه بين مصر والأقطار العربية الأخرى الا انها تتميز بوصفها اكبر الأقطار العربية نفوسا ونفودا وموقعها الجغرافي بين شطري بلاد العرب شرقا وغربا ونالت استقلالها قبل غيرها من الأقطار العربية ، وتطورها في مختلف المجالات . نتيجة لهذه المميزات أضحت مصر قطب القوة في الوطن العربي مع إدراكنا ان العلاقة تبادلية بين عناصر القوة والضعف فمصر بدون العرب ضعيفة وكذلك العرب بدون مصر (٢) .

نال العراق استقلاله وحمل راية الدعوة لوحدة عربية ، وأضحت النظرة اليه بأنه بروسيا العرب ولاسيما من قبل القوميين العرب بوصفه يستطيع توحيد الأقطار العربية ولو بالقوة العسكرية اذا اقتضى الامر ، وظل هذا الامر في المرحلة الممتدة بين الحربين العالميتين (٣) .

اما مصر لم يكن لها قبل الحرب العالمية الثانية دورا فاعلا في الحركة القومية، الا انها في الحرب العالمية الثانية نظمت علاقاتها مع بريطانيا بمعاهدة ١٩٣٦، والتزمت بكل التعهدات التي فرضتها المعاهدة المذكورة ويبدو ان الحكومة المصرية كانت جادة إلى استكمال سيادتها الوطنية لاسيما وكان على رأس الوزارة في تلك المرحلة علي ماهر المعروف بالحزم والمقدرة وشهدت الوزارة تغيرات كثيرة خلال هذه المرحلة من علي ماهر إلى حسن صيري ثم حسين سري وصولا إلى مصطفى النحاس وحادثة ٤ شباط المعروفة في التاريخ المصري(٤)، وقد تعاونت الحكومة الأخيرة مع بريطانيا وأدت مصر للحلفاء خلال الحرب خدمات لا يستهان بها، ولكن بعد الاحتلال البريطاني الثاني للعراق أصيب الشعور القومي بالمرارة وكذلك تنبه المصريون إلى أهمية الزعامة للعالم العربي وهذه الفكرة قد تتعرض لخطر كبير اذا قام اتحاد بين أقطار الهلال الخصيب وهذا الأمر دفعها وخلال السنوات التالية إلى الانهماك بأمر الزعامة العربية، وكما فعل ذلك مصطفى النحاس رئيس الوزراء المصري والذي فرض بالقوة في حادثة معروفة في التاريخ المصري ووصفت حكومته بأنها حكومة الدبابات(٥) الذي سعى جادا لكي يضع مصر على رأس الحركة القومية العربية، وكما جاء ذلك في الخطاب الذي ألقاه في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٢ خشية ان تنتقل الزعامة نتيجة للإهمال إلى العراق، في ضوء ذلك اخذ النحاس على عاتقه مهمة استطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة والتقريب بين آرائها قدر المستطاع وهنا قام رئيس الوزراء المصري بجس نبض الحكومات العربية واحدة بعد أخرى، وكان ثمرة ذلك التقارب توقيع بروتوكول الإسكندرية الذي صدر في ٧ تشرين الأول من عام ١٩٤٤ واقترح تأسيس جامعة الدول لعربية(٦). الا النحاس تمت اقالته في ٨ تشرين الأول عام ١٩٤٤ من قبل الملك مستغلا غياب السفير البريطاني واحل مكانه احمد ماهر، الذي سعى جاهدا إلى إعلان دخول مصر في الحرب العالمية الثانية، ومن اجل تنفيذ ذلك إعلان احمد ماهر في ٢٤ شباط ١٩٤٥ امام البرلمان المصري بجلسة سرية عزمه على إعلان الحرب على المانيا واليابان، وكان يهدف من وراء هذا القرار حصول مصر على مقعد في مؤتمر السلام لا سيما وان العمليات الحربية أوشكت على الانتهاء، ولكن هذا القرار لم ينل استحسان البعض، فقد اغتيل احمد ماهر في اليوم نفسه وهو في الطريق ليحل محله محمود فهمي النقراشي الذي لحاقه بقافلة الاغتيالات فيما بعد(٧).

يعد تشكيل جامعة الدول العربية منعظا بارزا في سلوك سياسة مصر الخارجية لاستقطاب الأقطار العربية وهذا ما نفذه مصطفى النحاس عندما تمكن من اقناع الأقطار العربية لتأييد مصر للوقوف في وجه مشروع العراق المتمثل بالهلال الخصيب(٨) الذي طرحه نوري السعيد، وفي الوقت نفسه يمكن القول ان الجامعة العربية قلصت بشكل كبير دور العراق في شؤون العلاقات العربية العربية واضحى مركز حكامه محاطا بالمخاطر، وبالتالي اعتبر ساسة العراق هذا المنهج مدعاة لهم في التفتيش على حلفاء جدد

حتى ولو اقتضى الامر خارج نطاق المجموعة العربية وهذا ما سنلاحظه عندما يوقع العراق الاتفاقية مع تركيا (٩) والتي ستكون نواة إلى حلف بغداد ويبدو ان كل ذلك في سبيل الوقوف بوجه مصر (١٠) .
ان ميثاق الجامعة العربية الذي سعى المعنيون به إلى وضع الآمال العربية موضع التحقيق والتنفيذ الا انهم سرعان ما اصطدموا واضحى من الصعوبة بمكان التغلب عليها منها العقبات التي أوجدتها تسوية ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي أصبحت فيما بعد مصلحة قائمة لبعض العناصر ومنها عوامل التفرقة العرقية في العالم العربي والمنازعات القديمة والحديثة بين الاسر الحاكمة والتباين في الأهداف والروى السياسية وتعددتها والبون الكبير في التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، كل ذلك كان مدعاة لاختلاف وجهات النظر بين الأقطار العربية في هذه المنظمة الجديدة ولينتقل التباين بينهما من درجة الاختلاف إلى التصادم ، وفي ضوء ذلك ستتحول لجامعة العربية من مكان لجمع الكلمة إلى مكان للاستقطاب والتناحر وهذا ما سنلاحظه ببروز قطبين داخل الجامعة هما :-

الأول : يضم مصر والمملكة العربية السعودية ومن يدور في فلك هذا المحور .

الثاني : يضم العراق و الأردن ومن يدور في فلك هذا المحور (١١) .

ان ولادة الجامعة العربية اليسيرة والجميلة في الظاهر والعسيرة والمشوه من الخارج جاءت وفي رحمتها ثلاثة اتجاهات للوحدة العربية عرضت في السابق ويعتقد أصحابها انها لم تمت ولا بد من بعث الروح فيها منهم الملك عبدالله بن الحسين ومشروع سورية الكبرى (١٢) والأخر مشروع الهلال الخصيب لنوري السعيد وأخيرا المشروع الأكبر والوحدة الأوسع والذي تمثل كما شرنا انفا ببروتوكول الإسكندرية وما لحقه فيما بعد .
لقد هوجمت الجامعة العربية من لدن بعض الناسة العرب لأنها قوضت أحلامهم السابقة فهذا الملك عبدالله يهاجم مصر والجامعة العربية لأنها أسهمت في تقوية العلاقات العربية العربية إلى حد ما وركزت زعامة مصر في الوطن العربي واعترضت طريق أماله في مشروع سورية الكبرى لذلك صرح في هذا الموضوع " كل امرأ يدرك ان الجامعة العربية لم تكن أكثر من لعبة أطفال نظمها النحاس باشا لغاياته هو ... " (١٣) .
ان زعامة مصر للجامعة العربية لم تدفع العراق للمواقف السلبية من الجامعة ومن أنشطتها بل نجده يساير أغلب أنشطتها وبالوقت نفسه يسعى جاهدا ان تكون مواقفه في درجة المنافسة مع مصر ويمكننا ان نلاحظ التنافس بين العراق ومصر في المشاركة بتغطية نفقات للمساهمين في الجامعة العربية وهي كما يلي :-

الأقطار	مبلغ المشاركة لسنة ١٩٤٥	سنة ١٩٤٦	%
مصر	٣١٥٠٠	٦٣٠٠٠	%٤٢
العراق	١٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	%٢٠
سورية	١٢٠٠٠	٢٤٠٠٠	%١٦ (١٤) .

يبدو ان العراق الساعي لمتابعة فعاليات الجامعة العربية والمشارك في معظم أنشطتها مع محاولاته الجادة لأخذ زمام المبادرة في بعضها ، الا انه لم يكتف بذلك لبيان حسن نيته إزاء الجامعة العربية عموما ومصر العضو الفعال فيها بشكل خاص لذلك قدمت وزارة الخارجية العراقية طلبا إلى الخارجية المصرية مقترحا لرفع درجة التمثيل الدبلوماسي بينهما من درجة مفوضية إلى سفارة ويعد هذا الامر مؤشرا على تطور العلاقات بينهما وفي مختلف المرافق الاقتصادية وسياسية وثقافية ، او محاولة لبيان حسن النية الساعية لتطوير العلاقات بين البلدين (١٥) . ويمكن ملاحظة نمو العلاقة بين القطرين من خلال نماذج عدة ومنها الموقف من الأزمات التي مرت بها مصر في صراعها مع القوات البريطانية عام ١٩٤٦ عندما اعتبر العراق قضية مصر في هذه الأزمة قضيته الخاصة وكما جاء ذلك في تصريح لوزير الخارجية العراقي فاضل الجمالي قوله " ... ان العراق يؤيد مصر في جميع مطالبتها ، وان قضية مصر هي قضية العراق بعينها ... " (١٦). سعت الحكومة العراقية لان تكون القضية المصرية ماثلة امامها في كل تحركاتها ففي الزيارة التي قام بها الوصي على العرش الأمير عبد الاله إلى لندن وقد أقيمت لسموه مأدبة وعلى هامشها وبحضور نوري السعيد ووزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية المستر سلوين لويد (Slound Lod) ووالتر اسكندر سمارت (Walter Askender smart) وزير الدفاع والجنرال روبرتسون (Ropertson) القائد الاعلى للقوات البريطانية في الشرق الأوسط والمستر انطوني ايدن (Entony Eidn) ، وفي اللقاء أكد الوصي ونوري السعيد رغبتهما إلى المستر ايدن بان تبدي بريطانيا تساهلا إزاء القضية المصرية ولم يكن الإسناد إلى مصر يقتصر على الجانب الرسمي بل كان لها صدى واسع في الشارع العراقي إذ خرج الطلبة بمظاهرات انطلقت من مختلف مناطق بغداد ووصلت إلى دار المفوضية المصرية ببغداد وألقت في التجمع كلمات تأييد لمصر ويبدو ان صورة الاحداث المصرية كانت تصل إلى المواطن العراقي وتدفعه للتفاعل معها عن طريق نقل الصورة بالصحافة المحلية وكما جاء ذلك في المقال والذي جاء بعنوان أمانى مصر الوطنية ضرورة التعاون وتوحيد الكلمة لتحقيقها، والذي استعرض فيه احداث مصر وجاء فيه " ان مصر العزيزة تجتاز اليوم مرحلة دقيقة من أدق مراحل كفاحها في سبيل حريتها وهي تجاهد بقوة إيمان أبنائها الأحرار في حقهم ان يعيشوا أحرار أعزاء ، وان الحكومة العراقية تعبر عن أمانى الشعب وأهدافه وستظل مؤيدة لأهداف المصريين القومية ومساندة لخطواتهم التي يستهدفون منها بلوغ أمانهم وأمانهم الوطنية ، وان جهاد مصر والعراق انما هو جهاد مشترك موحد يرمي إلى استكمال سيادة البلدين وتحطيم كل قيد يشوه استقلالهما ولم يقتصر المؤيدين على عموم المجتمع العراقي بل امتد التأييد إلى أعضاء المؤسسة التشريعية العراقية عندما أعلن مجلس النواب العراقي حدادا على شهداء مصر " (١٧) . وانتقدت كذلك بعض الصحف العراقية موقف الحكومة من الاحداث المصرية وأعلنت ان هذا الإجراء ما هو الا دعم بصورة غير

مباشرة للقوات البريطانية والأكثر من ذلك انها وصفت إجراءات الحكومة العراقية إزاء ذلك الحدث بأنه مهزلة (١٨). لم يقتصر تتبع الصحف العراقية على تلك المرحلة بل امتد إلى المراحل اللاحقة فقد كتبت جريدة الاتحاد الدستوري مقالا بعنوان فخامة نوري السعيد يسعى لتحقيق أماني مصر القومية العادلة أكدت فيه موقف حكومة العراق وشعبها الداعم إلى قضية مصر في سبيل تحقيق استقلالها وحريتها مشيرة إلى ان الأهداف الساعية إلى تحقيقها الحكومة المصرية هي ذات الأهداف السامية التي أعلنها منقذ العرب الأكبر يوم أضرمت تلك الثورة الكبرى ومضى إلى جنات ربه راضيا مرضيا (١٩). يبدو لنا ان حالة التأزم في العلاقات العراقية المصرية هي السمة الغالبة في الأوقات الطبيعية بفعل الثوابت المتباينة للخارجية العراقية والمصرية وقد أسهمت طموحات الزعامة في القطرين في اذكاء واستمرار حالة التأزم بينهما وكانت الجامعة العربية مركزا لهذا السعي التنافسي ، لايمان القيادة المصرية بالنصر الذي تحقق لها بفعل قيادتها للجامعة العربية مع أدركنا ان هذا النجاح لايمكن ان يتحقق لولا الدعم البريطاني وهنا قد نتساءل هل ان موقف بريطانيا الداعم لمصر في هذا المشروع لعدم ثقتها بنوري السعيد ؟ تبدو الإجابة جلية لا ولكن النظرة الاستراتيجية البريطانية تعتقد ان في الجامعة العربية تستطيع ضمان هيمنتها ومصالحها في معظم الأقطار العربية الا ان مشروع الهلال الخصيب يقتصر على المنطقة المحددة (٢٠) .

لقد تضافرت عوامل وأسباب عديدة لتعجل في اظهار حالة التنافس بين القطرين المصري والعراقي وليصبح ظاهر للعيان ومنذ وقت مبكر .

المبحث الثاني

القضية الفلسطينية متغيرا أساسيا في العلاقات العراقية المصرية

كانت القضية الفلسطينية وستبقى متغيرا فعلا للتأثير على العلاقات العراقية المصرية في أدق مراحلها ويحق لنا تسميتها المرحلة التأسيسية في تاريخ القضية مع أدركنا بان الموضوع لدية جذور أعمق من المدة قيد البحث الا ان البحث سيقصر على المدة المشار اليها بوصفها محطة مفصلية ابتداء من التقسيم (٢١) وانتهاء بالحرب العربية مع العصابات الصهيونية وما أعقب ذلك من مداخلات دولية وصراعات داخلية أسهمت بشكل او بأخر في تراجع او ضياع القضية الفلسطينية ليصاب باليأس كل من يفكر بنهاية قريبة للموضوع وليطور شعار استقلال فلسطين الى تحرير فلسطين ثم ليصبح تحرير الأرض العربية ثم تحرير الأرض العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ والأيام القادمة ستفرز لنا شعارات أخرى ومنها الأرض مقابل السلام والبقية تأتي .

لقد وجدت الإدارة البريطانية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بأنها فشلت في تنفيذ السياسة التي وضعتها في فلسطين، فضلا عن ذلك دخول متغير جديد في الاحداث تمثل بالولايات المتحدة الأمريكية، في ضوء ذلك تقرر تشكيل لجنة أعضائها من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية للتحقيق في قضية

فلسطين وذلك عام ١٩٤٦ وقررت اللجنة المذكورة أنفا توصيات ومن أبرزها ان يبني مستقبل فلسطين على ثلاثة أسس الأول، لا سيادة لليهود على العرب ولا للعرب على اليهود، اما الأساس الثاني لا تنشأ في فلسطين دولة عربية او يهودية، والثالث ان نظام الدولة الذي سيؤسس تحت الضمانات الدولية يجب ان يحمي ويحافظ على المصالح للأديان الثلاثة في الأراضي المقدسة (٢٢). يبدو ان توصيات اللجنة نظرت اليها المجموعة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية نظرة خاصة، مما دفعهم لتحقيق زيارة خاصة لوزير الخارجية الأمريكي في واشنطن وكما جاء ذلك في المذكرة التي رفعها وزير الخارجية العراقي الى مجلس الوزراء وجاء فيها "...ان الوزراء العرب قدموا مذكرات متشابهة إلى الخارجية الأمريكية أشاروا فيها إلى خطورة الوضع في فلسطين وفي العالمين العربي والإسلامي من جراء نشر توصيات اللجنة الانكليزية الأمريكية مشيرين إلى عدم قانونية اللجنة الا ان فلسطين عربية وكل قرار بشأنها من دون موافقة سكانها العرب غير عادل ولا يمكن تطبيقه الا بالقوة وان إحياء اللجنة بإدخال مئة الف يهودي إلى فلسطين وإلغاء قوانين الأراضي التي تحدد البيع وان عد فلسطين لا عربية ولا يهودية اعتداء صريح على حقوق عرب فلسطين وعلى حقوق الممالك العربية، فإذا ما طبقت توصيات اللجنة فسيعرض الشعب العربي مرة أخرى إلى مأساة وان تطبيق هذه السياسة سيؤدي إلى اختلال ونزاع في فلسطين ... " (٢٣) .

ان التطورات السابقة كانت تراقب من قبل الأقطار العربية لذلك قرر مجلس الجامعة العربية في حزيران بعث رسالة إلى الدول الكبرى ممثلة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ردا على الموقف من القضية الفلسطينية منتقدين اللجنة المشكلة وما صدر منها من قرارات ووصفت بأنها لجان غير شرعية وجاءت متطابقة مع موقف المجموعة العربية في واشنطن المذكورة أنفا ، اما العراق فقد سعى ليكون موقفه واضحا إزاء هذا الحدث عندما القى وزير خارجيته فاضل الجمالي بيانا امام اللجنة اثناء اجتماعها في القاهرة أوضح في كلمته حق الشعب الفلسطيني مفندا كل المزاعم الصهيونية ولم يكتف بذلك بل دعا اللجنة لزيارة بغداد ولبيت الأخيرة الدعوة واجتمعت مع المسؤولين العراقيين ويبدو انها قد حسمت موقفها مسبقا إزاء هذا الحدث ان لم نقل رسمه مسارها مسبقا إذ أصدرت بيان لوزان في نيسان عام ١٩٤٦ والمنحاز إلى الحركة الصهيونية إذ أكدت على السماح إلى مئة الف يهودي بالهجرة إلى فلسطين وإلغاء تقييد انتقال الأراضي إلى اليهود ، ويبدو ان للقرار الأخير رد فعل كبير عند العرب فقد دعي إلى اجتماع بمصر في بلدة انشاص بتاريخ ٢٨ ايار ١٩٤٦ وحضر الاجتماع المذكور العراق ومثله الوصي على العرش وأمير شرق الأردن ورئيس جمهوريتي سورية ولبنان وأميرين من السعودية وتمخض عنه الدعوة إلى إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومنع تسرب الأراضي العربية ، والعمل على استقلال فلسطين وتأييف هيئة تمثل الفلسطينيين وترفع صوتهم عاليا(٢٤). في ذات الاتجاه كتب المفوض العراقي في الولايات المتحدة الأمريكية مذكرة بعثها إلى وزارة الخارجية العراقية أكد فيها بلزوم اتخاذ سياسة

عملية موحدة من قبل الدول العربية تستند إلى العزم على تطبيقها لان وقت المذكرات والتظاهرات والاحتجاجات قد فات وان مصير فلسطين ومستقبل الشرق العربي سيقدر وان كل خطة كلامية وغير عملية مصيرها الفشل والدمار للبلاد العربية (٢٥) .

لم تكثف الجامعة العربية بما قامت به تجاه فلسطين بل دعت إلى مؤتمر لوزراء الخارجية العرب في بلودان في ٩ حزيران ١٩٤٦ ، ويلاحظ ان فكرة عقد اجتماع استثنائي للجامعة العربية في بلودان وعلى بعد ستين ميلا من دمشق ليس المقصود به سوى اختيار مكان بعيد عن الرقباء ولاقطي الاخبار لكي يستطيع العرب دراسة اخطر قضية ولكن أولئك العرب الذين اجتمعوا في بلودان لم يكن اغلبهم يملك نفسه، ولحق بالمجتمعين الجنرال كلايتون رئيس مخابرات الجيش البريطاني في الشرق الأوسط ورافقه المستر برايانس المدير المساعد للمخابرات البريطانية في فلسطين ، ولم يستطيع واحد ان يستغرب وجود هذين البريطانيين بل لم يستطيع العديد من المجتمعين ان يبعد عن لقائهما وأصبح الفندق الذي يسكنه كلايتون في بلودان مقصدا للمؤتمرين من رجالات العرب وفي هذا الاجتماع اقترح وزير خارجية العراق تخصيص مليوني دينار سنويا للدعاية الفلسطينية ومليون دينار لحماية أراضي العرب من ان تتسرب إلى اليهود واقترح العراق أيضا بقطع امدادات النفط عن الدول التي تساند الحركة الصهيونية ومن الممكن الغاء امتيازاتها النفطية وضرب مصالحها الاقتصادية ، الا ان المقترحات الأخيرة التي تخص النفط والمصالح الاقتصادية تم إسقاطها من الجلسة واكتفوا فقط بالمبالغ البسيطة ويحق عليهم القول تمخض الجبل وولده فارا ، ويبدو ان نتائج المؤتمر طبيعية لسيطرة الروح الكلايتونية وقرر مجلس الجامعة مفاوضة الحكومة البريطانية لحل القضية الفلسطينية فاذا فشلت المفاوضات تعرض القضية على الأمم المتحدة ، وليس من شك في ان هذا القرار من صيغة كلايتون(٢٦) . ويبدو ان الأقطار العربية مجتمعة وهي مؤمنة تماما بان لكل منهم أهداف يسعى إلى تحقيقها من الاجتماع اما القضية الفلسطينية تمثل الهدف الأبعد .

انعقد مؤتمر لندن في تشرين الثاني ١٩٤٦ و جاء بناء على اقتراح جامعة الدول العربية والمتضمن المفاوضات مع بريطانيا لإنهاء الحالة في فلسطين ومثل العراق في هذا المؤتمر محمد فاضل الجمالي و قدمت بريطانيا الراعية للمؤتمر مشروعا سمي باسم صاحبه مشروع موريسون (Moreson) واستند المقترح إلى تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق يهودية وعربية والقدس والنقب وكلها تتجمع في نظام اتحادي، الا ان المشروع المذكور لم يلق ترحيبا من قبل الجانب العربي، بل رفضا تاما وردوا على المشروع سيء الصيت بمشروع مقابل قدم إلى المستر ارنست بيفن (Arnect Beven) وزير الخارجية البريطاني وأطلق عليه بالمشروع العربي ويستند إلى إعلان استقلال فلسطين وإنهاء الانتداب وتأسيس دولة عربية ترتبط بمعاهدة صداقة مع بريطانيا ، الا ان المقترح العربي لم يحظ بمباركة بريطانية وهو امرا متوقعا ، مما دفع المشاركين إلى الدعوة لتأجيل الاجتماع إلى ٢٧ كانون الثاني

١٩٤٧ وأيضاً وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود ، وانفرط عقد المؤتمر الا انه في ١٤ شباط من العام نفسه عقد المؤتمر وقدم ارنست بيفن مشروعاً جديداً تلخص في وضع البلاد تحت حماية دولية لمدة خمسة أعوام وتقسيمها إلى وحدات ادارية وبعد أربعة أعوام تحاول جمعية عربية يهودية سن دستور فلسطين المستقلة فإذا اتفق اغلب أعضائها اليهود والعرب أعلن الاستقلال ، و الا ترفع القضية إلى الأمم المتحدة ، وفي ضوء ما تقدم بالإمكان تقسيم القضية الفلسطينية وحسب المراحل التي مرت بها إلى مرحلتين الأولى نطلق عليها المفاوضات الجانبية ، والثانية القضية في أروقة الأمم المتحدة (٢٧) .

ان القرار الأخير والمتضمن احالة القضية الفلسطينية للأمم المتحدة دفع رئيس الوزارة العراقي صالح جبر إلى اجراء اتصالات مع بعض رؤساء الدول العربية والدعوة إلى اجتماع في صوفر بلبنان وذلك في ١٦ أيلول ١٩٤٧ وفيه عرض صالح جبر اقتراحين الأول ارتكز على تنفيذ مقررات بلودان (٢٨) السرية عندما تقرر هيئة الأمم المتحدة قراراً في غير صالح العرب ، اما الثاني تضمن اتخاذ قرار يحتم على دول الجامعة العربية ان تساهم مساهمة جادة في تهيئة المال الذي يساعد عرب فلسطين وغيرهم في تهيئة وسائل النضال ومعداته(٢٩). ويظهر ان الجامعة العربية كثفت نشاطاتها في هذه المرحلة إذ اجتمع مجلسها في عالية بلبنان بتاريخ ٧ تشرين الأول ١٩٤٧ وفيه تم استعراض الوضع الحقيقي بفلسطين وفي الاجتماع تقرر قيام الدول العربية بحشد جيوشها النظامية على مقربة من الحدود الفلسطينية وتأليف قيادة عربية عامة ويكون المرجع الأعلى لهذه القيادة من جميع الدول العربية وكذلك توجب امداد عرب فلسطين بالأسلحة اللازمة والأموال ولكن بمقادير محدودة إذ قدرت الأموال بمليون دينار ويعد مثل هذا المبلغ زهيد جداً(٣٠). إزاء تطورات الموقف في فلسطين طلبت بريطانيا بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين عقد دورة خاصة للأمم المتحدة وتوصلت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى قرار نص على تشكيل لجنة خاصة ضمت إحدى عشر عضواً وأطلق عليها لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين لإجراء التحقيق في الموضوع وبعد تشكيلها قامت بجولات ميدانية إلى فلسطين وقابلت بعض رؤساء الوزارات العرب وأمين الجامعة العربية، وفي الأخير وضعت اللجنة تقريرها حول الموضوع، الا ان التقرير كان منقسماً بين الأعضاء لذلك جاء التقرير يمثل وجهتين وتضمن مشروعين الأول ويعرف مشروع الأغلبية ويدعو إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين احدهما عربية وتشمل مناطقها الجليل الغربي ولواء نابلس والسهل الساحلي الممتد من قرية أسدود حتى حدود مصر ولواء الخليل وجبل القدس وغور الأردن الجنوبي، والأخرى يهودية وتشمل الجليل الشرقي ومرج ابن عامر والقسم الأوسط من السهل الساحلي ومنطقة النقب، اما المشروع الأخر وعرف مشروع الأقلية ويدعو إلى إنشاء دولة اتحادية فلسطينية تشمل البلاد، واتفق الفريقان على إنهاء الانتداب البريطاني والجلء عن فلسطين قبل بداية اب ١٩٤٨، ويبدو ان المشروع رفع إلى الأمم المتحدة لإقراره(٣١) .

بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة والقاضي بتقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ وإنهاء الانتداب البريطاني في موعد أقصاه الأول من اب ١٩٤٨ على ان يكون جلاء القوات البريطانية بالتدريج، وان يكون الجلاء قبل ذلك في شهر شباط ، مع إدراكنا ان هذا القرار تم التصويت عليه بمضض وهوجم من قبل عدد من المراقبين الدبلوماسيين ووصف بأنه قرار أحرق ولا معقول (٣٢) ، في ضوء ذلك قرر رؤساء وممثلو الحكومات العربية في اجتماعهم المنعقد بالقاهرة في ٨ كانون الأول ١٩٤٧ والذي استمر لمدة عشرة ايام بان قرار التقسيم باطل، ولا بد من اتخاذ التدابير المناسبة والحاسمة لإحباط هذا المشروع والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين وتأكيد عروبة الأرض الفلسطينية، وتقديم كل أنواع الدعم (٣٣) .

وفي ضوء ذلك قدم الوفد العراقي والذي كان برئاسة صالح جبر (٣٤) وعضوية نوري السعيد (٣٥) مقترحات تضمنت تقديم كل أنواع الدعم العسكري والمادي والمعنوي للشعب الفلسطيني ملوحا إلى ضرورة استغلال الأسلحة المتاحة بيد القيادات العربية ولاسيما في المنتج الاستراتيجي بالنسبة للدول الداعمة للكيان الصهيوني وهو النفط لذلك اقترح الوفد العراقي قطع النفط وتحمل التضحيات المترتبة عليه ويتم ذلك بالتضامن مع الدول المنتجة للنفط العربي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية (٣٦) والدول العربية الأخرى (٣٧) ، ويبدو ان المقترح العراقي ما هو الا تأكيد لتنفيذ مقررات مجلس الجامعة العربية والمتضمن الغاء امتيازات النفط للدول الأجنبية في العراق ودول الجامعة العربية التي فيها امتيازات أجنبية، الا ان المقترح لم يلقى استجابة من الجانب المصري والسعودي (٣٨) ، ويبدو ان المعارضة السعودية طبيعية لارتباط نظامها بالدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي هذا الجانب قال الملك عبد العزيز بن سعود " ... ان فلسطين بؤبؤة العين ولكن لا يجوز الخلط بين الاقتصاد والسياسة وانه سيقوم بتعهده من حيث حماية شركة التابلاين الأمريكية وانه لا ينوي فسخ الامتياز الممنوح لهذه الشركة" (٣٩) ، الا ان الموقف المصري يثير الاستغراب بوصفها ليست من الدول المصدرة للنفط او من الممكن ان تتأثر اقتصاديا بالموقف . الا انه وكما يبدو ان موقفها كان الهدف منه إفشال المشروع العراقي حتى ولو كان ذلك يؤثر على أهم قضية في حياة العرب المعاصرة ، وهناك إشارات بان الجامعة العربية ساهمت بصورة او بأخرى في تسهيل عملية انتقال اليهود في الأقطار العربية إلى فلسطين وما حققه ذلك من دعم بشري اليها إذ ذكرت بعض الصحف تصريحاً إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام إلى مندوبي الصحف بان الدولة (اليهودية) اذا قامت في فلسطين فستكون شيوعية وان اليهود في بلاد العرب ستتأثر حالتهم بالظروف الحاضرة و اشارت بعض الصحف بوجود قرارات سرية للجامعة العربية ضد اليهود العرب وبدأ بعض اليهود العرب المصريين بتكراره وهذا ما ركز عليه المحامي المصري اليهودي شحاته هارون عندما قال " ... لقد أصدرت الجامعة العربية توصيات سرية منها الضغط على اليهود في الأقطار العربية لمغادرة بلدانهم المنتمين اليها مغادرة لا رجعة فيها " ،

وبدأت كذلك بعض الصحف تنشر ، و قد تكون غير دقيقة ، ما مضمونه بان مجلس الوزراء المصري سيقرر اتخاذ إجراءات بطرد بعض اليهود المصريين بسبب طرد العرب من فلسطين ومن الطبيعي ان يخلق هذا الخبر الذعر عند اليهود في مصر مما حدا بعضهم لانتهاز هذه الفرصة وقرر سحب أمواله ووداعه من المصارف المصرية ، والذي زاد الطين بله حينما طاف بعض رجال البوليس الملكي على منازل المعتقلين السابقين للاستعلام عنهم ومعرفة عناوينهم الجديدة ، وفي العرق الذي تبلغ اعداد اليهود فيه أكثر من ٢٠٠ الف يهودي لذلك عقد مجلس الوزراء العراقي اجتماعا لدراسة الموقف الداخلي والتداعيات المحتملة من جراء رد الفعل من قبل الشارع العراقي بفعل ما قام به اليهود في فلسطين ومن اجل المزيد من الحيطة والحذر وخوفا من الانفراط الأمني دعا الشعب العراقي إلى تحاشي احداث القلق والفضى . يبدو ان الجامعة العربية بدأت تستوعب الصدمة التي تلقتها بتقسيم فلسطين وعقدت أول اجتماع لها في اعقاب ذلك و بتاريخ ٧ شباط ١٩٤٨ وبرز قضية وضعت على جدول اعمال المجلس القضية الفلسطينية واجتمعت اللجنة السياسية واتخذت بعض القرارات منها مطالبة العراق بدفع ما تبقى من المبالغ التي وعد بها إلى فلسطين وكذلك مطالبة مصر والمملكة العربية السعودية بإرسال المتطوعين حسب ما قدموا من وعود ، واتخاذ التدابير الصارمة ضد كل من يتصدى للأقليات اليهودية في البلدان العربية ، وتم أيضا عقد اجتماع للجنة السياسية لجامعة الدول العربية وذلك بدمشق في ١٥ اذار ١٩٤٨ ومثل العراق حمدي الباجه جي وانفض الاجتماع بدون نتيجة ، وتوالت الاجتماعات العربية ويبدو ان النتيجة الحاسمة والمطلوبة لم تنجز بعد حتى يوم ١٤ ايار ١٩٤٨ عندما انتهى الانتداب البريطاني رسميا على فلسطين وفي ذات الليلة أعلن دافيد بن غوريون قيام الكيان الصهيوني وتولي رئاسة الوزارة وأصبحت مدينة تل ابيب العاصمة وتم انتخاب حايم وايزمن رئيسا للجمهورية (٤٠) .

عندما أعلن تشكيل الحكومة الصهيونية ساهمت الدول العربية السبع في الميدان ، والتي كانت تظهر متحدة في اعمالها ، وان الثلاثين مليون نسمة من العرب سيقدّمون شيئا ما ، ولكن الأيام أثبتت ان وهما كبيرا كنا نعيش فيه إذ لم تفعل سورية ولبنان شيئا وكما أشار احد الكتاب في مقاله المنشور بعنوان " الجار النازل في الشرق الأوسط " إذ أشار ان السعوديون فضلوا البقاء متفرجين وبقيت في الميدان مصر والكتلة الهاشمية التي تضم العراق والأردن وما أسرع ما انشق هؤلاء على بعضهم" (٤١) .

ان القوات العربية التي دخلت لتقاتل العصابات الصهيونية يبدو انها حققت نجاحات عسكرية دفع بالإطراف الدولية الرامية إلى إبقاء الكيان الصهيوني ومنها بريطانيا للتقدم بطلب وقف القتال الدائر في فلسطين لمدة أربع أسابيع فقط ويبدو ان القيادات العربية كانت ميالة إلى الموافقة على قرار وقف إطلاق النار ، وان الدول العربية التي تعاطفت مع وقف إطلاق النار ما هي الا امتثال للأوامر الصادرة لها ، وانتهت الهدنة واستأنف القتال في ٩ حزيران من العام نفسه وتعالّت الصيحات بوقف ثاني للقتال في ١٨

تموز من العام نفسه ، الا ان المنظمة الدولية سعت لدعوة جميع الأطراف المعنية بالقتال إلى اتخاذ قرار لعقد هدنة ، الا ان القيادة العراقية دعت الى اقتناع الاطراف بعدم القبول بالهدنة الثانية لذلك جاءت الدعوة لاجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للاجتماع في بيروت في تموز ١٩٤٨ ومثل العراق في الاجتماع مزاحم الباجه جي وبذل جهوده من اجل اقتناع جميع الاطراف بعدم قبول الهدنة الثانية الا ان جهوده ذهبت إدراج الرياح واتخذت اللجنة السياسية قرارا بوقف القتال ، الا ان العراق لما عاد وفده المفاوضات اصدر بياناً رسمياً رفضه لقرار الهدنة (٤٢).

ان احداث الحرب العربية مع عصابات الكيان الصهيوني أثرت على العلاقات العراقية المصرية ، كما أوضح ذلك وزير العراق المفوض بالقاهرة نجيب الراوي عندما قال " ... لقد اجتمعت بابراهيم باشا عبد الهادي رئيس الديوان الملكي ووجدته متأثراً لدرجة كبيرة من بقاء الجيش العراقي بدون حركة إزاء مصر التي كانت تحارب وحدها وفيها حذر الجانب العراقي في حالة بقاء الجيش العراقي على حاله ولم يتحرك نحو منطقة اللد والرملة مؤكداً جهوده مع الجيش المصري فان العلاقة بين البلدين لم تعد إلى مجاريها الطبيعية "، ومن الغريب ان يكون موقف القيادة السياسية بهذه الصورة علماً بأنها كانت تعارض إدخال القوات النظامية إلى فلسطين بسبب قلة العتاد وقد صرح بذلك القائد العام لقوات المسلحة المصرية الفريق محمد حيدر وأكد ذات الفكرة الفريق عثمان المهدي رئيس الأركان بقوله "انه فوجئ بحملة فلسطين ولم يكونوا على أهبة الاستعداد لها وانه عارض دخول مصر الحرب ..."(٤٣). و الملاحظة الأخيرة فيها اشارة بان العلاقة بين القطرين كانت طبيعية وبدأت تتعكر بفعل تأثيرات الحرب الفلسطينية . في ضوء ذلك قام رئيس الوزراء العراقي مزاحم الباجه جي (٢٦ حزيران ١٩٤٨ - ٦ كانون الثاني ١٩٤٩) بزيارة للقاهرة لإزالة الضغائن المترسبة عند الجانب المصري بفعل احداث الحرب في فلسطين، الا ان القيادة المصرية أبدت تذرماً من امكانية بناء علاقات عراقية مصرية قائمة على أساس الثقة وابدوا استخفافهم بالجامعة العربية ووصفوها بأنها مجرد خرافة(٤٤). ان العلاقات بين القطرين العراقي والمصري أخذت طابع التنافس السلبي وكأنه صراع خفي وهناك بعض الشواهد أكدت هذه الحقيقة ففي اعقاب الحرب الفلسطينية وبعد إعلان مجلس الأمن الهدنة في فلسطين يوم ١٨ تموز ١٩٤٨(٤٥) وموافقة مصر على القرار الا ان العراق رفض قرار الهدنة ويبدو ان القيادة العراقية بموقفها الرفض هدفه إحراج الجانب المصري(٤٦).

سعت الحكومة العراقية إلى إزالة الضغائن بين القطرين لذلك عقد اجتماع في ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٨ في قصر رعدان بالقاهرة ضم كل من رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي ورئيس الوزراء العراقي مزاحم الباجه جي والوفد المرافق ومنهم صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش وشاكر الوادي وزير الدفاع العراقي (٤٧) ، وفي الاجتماع تسأل النقراشي عن عدم إسراع الجيش العراقي لنجدة مصر على الرغم من الاتفاق على النجدة مسبقاً ويبدو ان موقف النقراشي هذا يختلف تماماً قبل الحرب بمدة قصيرة حيث كان يصر على عدم دخول القوات النظامية إلى الحرب والاقتصر على

الممارسات القتالية الغير نظامية لاعتقاده لكي لا يتعرض الجيش المصري إلى أي انتكاسة ويكون على أهبة الاستعداد للمهمات المقبلة ليحل محل الجيش البريطاني عند مغادرته ، وفي هذا الجانب يقول اللواء احمد المواوي الذي شغل منصب أول قائد للحملة المصرية في فلسطين بان النقراشي قال له " ... ان الاشتباكات ستكون مجرد مظاهرة سياسية وليست عملا حربيا وانه يعتقد ان المسألة ستكون سياسية ، وان الأمم المتحدة ستتدخل بسرعة ... " ويبدو ان الملك فاروق الساعي يجد من اجل زج الجيش المصري في الحرب الأهداف الساعي إلى تحقيقها لم يكن تحرير الأرض الفلسطينية ، بل من اجل اضعاف الجيش واشغال الشعب المصري بالأزمات الخارجية وإذا تحققت نتائج ايجابية سيجنى الأمداد إلى شخصه (٤٨) .

لقد امن رئيس الوزراء العراقي مزاحم الباجه جي ان محاولاته لتحسين العلاقات العراقية المصرية غير مجدية من دون إجراءات عملية تحضى بمباركة الحكومة المصرية لذلك قرر وبالاتفاق مع وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش المرافقين له إرسال برقية من مكان اجتماعهم في القاهرة إلى بغداد يوضح فيها لحكومته موقف الجانب المصري المتشدد طالبا من الحكومة النزول عند طلبات الحكومة المصرية التي ظلت مصرّة على أهمية الدعم العسكري العراقي إلى مصر في فلسطين لذلك طلب رئيس الوزراء ضرورة إعادة رفد الطائرات الفيوري العراقية والموجدة في الشام لكي تساهم بجد في الحرب مع الكيان الصهيوني ، ولكن بدون عتاد وبطيارين مصريين (٤٩) .

لقد أدركت وزارة مزاحم الباجه جي بسبب التطورات في القضية الفلسطينية بأنه لا يمكن حلها الا في فلسطين ويجب عدم الاعتماد على المنظمات الدولية في ايجاد حل لها ، ويبدو ان الباجه جي يلمح بان ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة وفي اعقابه قدمت الوزارة استقالتها في ٦ كانون الثاني عام ١٩٤٩ وأسندت الوزارة إلى نوري السعيد في وزارته العاشرة (٩ كانون الثاني - ١٠ كانون الاول ١٩٤٩) ويبدو ان نوري السعيد الساعي بجد لحل للقضية الفلسطينية أرسل خطابا إلى رئيس الوزراء المصري إبراهيم عبد الهادي بين فيه تصميم العراق على التعاون مع مصر تعاونا وثيقا مبديا استعدادا لمقابلته في الفرصة التي ينسبها لوضع خطة عربية لقيادة دفة الحرب وسيرها سيرا حسنا الا ان المراسلات استمرت بين الطرفين ثم بدأت الأنباء بتسريب بوجود مفاوضات لعقد الهدنة مع الكيان الصهيوني . بالرغم من الشرخ الذي أحدثته مجريات الحرب العربية مع العصابات الصهيونية في العلاقات العراقية المصرية ، الا ان ذلك لم يمنع الحكومة المصرية من الاستئناس برأي الحكومة العراقية في مفاوضات رودس (٥٠) عندما سلم محمد ياسين الوزير المفوض المصري في بغداد رسالة من رئيس الوزراء المصري ابراهيم عبد الهادي إلى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٩ يستوضح فيها وجهة نظر الحكومة العراقية بتطورات الاحداث على الساحة الفلسطينية وما هو موقف العراق فيها ويبدو ان وجهة نظر الجانب العراقي ركزت على ضرورة تمسك المفاوض المصري في مفاوضات رودس بقرارات مجلس الأمن السابقة حرفيا والتي كان العراق مطلعا عليها ، الا انه استدرك كلامه مشيرا الا اذا كانت هناك أمورا يجهلها العراق تتعلق بالجانب المصري وكذلك ركزت القيادة العراقية نصيحتها إلى

الشقيقة مصر بأهمية عدم سحب القوات المصرية من الأماكن التي كان يحتلها قبل صدور قرارات مجلس الأمن ، وإذا لم يقبل الطرف الآخر والمتمثل بالجانب الصهيوني بتنفيذ مقررات مجلس الأمن يطلب رفع منع توريد السلاح عن الحكومات العربية لمواجهة الكيان الصهيوني . وحرصا من جانب الحكومة العراقية لإيصال ملاحظاتها التي عرضتها على الجانب المصري بأسرع وقت ممكن ولكي تنتقل من الجانب النظري إلى العملي إذا كانت التوجهات صادقة بين الطرفين أمر رئيس الوزراء نوري السعيد بنقل الوفد المصري الزائر بطائرة خاصة إلى القاهرة (٥١) . يبدو لنا ان المساندة التي قدمتها الحكومة العراقية والمتمثلة بإرسال الطائرات إلى الجانب المصري قد ساهمت إلى حد ما في تحسين صورة العلاقات العراقية المصرية ، مما دفع الحكومة المصرية لاستغلال اية مناسبة لإيضاح موقفها الايجابي من الحكومة العراقية ويمكن ان نتلمس ذلك في الاجتماع الذي عقد بين رئيس الوزراء المصري ابراهيم عبد الهادي ووزير العراق المفوض في القاهرة لمناسبة انتهاء مهام عمل الأخير والاستعداد للسفر إلى بغداد وفي الاجتماع أكد رئيس الوزراء المصري بان حكومته تسعى جاهدة ان تكون علاقاتها حسنة مع الجميع ، ولاسيما العراق موضحا طبيعة العلاقة بين القطرين الشقيقين قبل هجوم الكيان الصهيوني وما أصابها من فتور ، ثم أكد على صداقة نوري السعيد السياسية (٥٢) . يبدو لنا مما تقدم ان للقضية الفلسطينية وتطوراتها أهمية في دفع العلاقات العراقية المصرية خطوات للامام او للخلف .

الخاتمة

شهدت المنطقة العربية محاولات وحدوية عديدة أبرزها مشروع جامعة الدول العربية ، ومن ابرز الأعضاء المؤسسين فيها العراق ومصر ، الا ان العلاقة بينهما يسودها الحذر والتزام بفعل الثوابت المتباينة للسياسة الخارجية العراقية والمصرية . العراق كان يعتقد بإمكانه زعامة المجموعة العربية الا ان انفتاح مصر بعد الحرب العالمية الثانية وتخلصها من سياسة العزلة وسعيها الجاد بعد ذلك ليكون لها دور مؤثر في الاحداث العربية وتمثل ذلك في تأسيس جامعة الدول العربية جعلت القيادة العراقية تقتنع ان منافسا جديدا سيكون له تأثير بالسياسة العربية لذلك كان التنافس بينهما وبرز ذلك بفعل المؤثرات العربية وتعد القضية الفلسطينية المؤثر الأبرز فكلا الطرفين حاول استغلال القضية الفلسطينية للنكاية بالأخر وقد تلمسنا ذلك في الموقف من قرار التقسيم وفي المساهمة في الحرب العربية مع العصابات الصهيونية وما أعقبها من مواقف الهدنة ، كل مؤثرات التباين تؤكد ان الهدف لكل منهما لم يكن خدمة القضية بقدر ما يكون نكاية بالأخر والحق الأذى به . ان سمة التنافس المتجسدة في الاحداث الساخنة لا يجعلنا نحكم وبإطلاق بان العلاقات بين الطرفين سلبية تماما بل كانت هناك محطات ايجابية ويمكن ان نتلمس ذلك في أوجه العلاقات الأخرى ومنها الثقافية إذ ساهمت الجامعات المصرية في تخريج عدد كبير ممن وفدوا اليها من العراق بقصد الدراسة ولزيادة العدد شكلت لجنة سميت لجنة خريجو الجامعات المصرية اعترافا منها بدور مصر الثقافي المؤثر

في العراق ، فضلا عن ذلك كانت المدارس العراقية والجامعات فيها اعداد ليست بالقليلة من الأساتذة المصريين ، كل ذلك يدعونا إلى الاقتناع بان العلاقات السياسية بين البلدين تتأثر جدا بالمواقف السياسية الا ان العلاقات الأخرى قد لا تتأثر كثيرا وبالتالي سيكون الخط المتباين في العلاقات السياسية واضح في تأرجحه اما خط العلاقات الثقافية لم يكن واضحا في تأرجحه .

الهوامش

- ١- داوود سلمان عبد علي ، تاريخ العلاقات العراقية المصرية من فجر الحضارات وحتى الحرب العالمية الأولى (٣٠٠٠ قبل الميلاد - ١٩١٤) ، ط١ ، (بغداد ١٩٨٤) ، ص ٤ .
- ٢- ف أ لومسليغنش ، عبد الناصر ومعركة الاستقلال الاقتصادي ، ترجمة الدكتورة سلوى ابو سعده والدكتور واصل بحر ، ط١ ، (دار الحكمة ١٩٨٠) ، ص ١١٩ .
- ٣- مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ط١ ، (بيروت ١٩٧٤) ، ص ٢٣ .
- ٤- حادثة أربعة فبراير تمثل تدخل الانجليز عام ١٩٤٢ في إجبار الملك فاروق على تكليف مصطفى النحاس بتأليف الوزارة ويمثل ذلك لطمه كبيرة لنفوذ الوفد والملكية معا لم يتمكننا من التغلب على أثارها، ففي ٢ شباط ١٩٤٢ قدمت وزارة حسين سري استقالته واستدعى الملك الزعماء السياسيين في محاولة لتشكيل وزارة قومية او انتلافية ولكن قبل ان يتم لقاء الملك بالزعماء السياسيين في ٣ شباط قابل السفير البريطاني السير مايلز لامبسون الملك فاروق وشكا من ان دعاية المحور لم تتوقف في مصر وان العناصر الموالية تحرك في حرية وان الطلبة يشجعون على القيام بمظاهرات في صالح روميل . ونظرا لخطورة الموقف إصر لامبسون على تشكيل وزارة ترضى عنها غالبية الشعب وطلب من الملك دعوة مصطفى النحاس الذي يحظى بتأييد غالبية الرأي العام ، الا ان الملك كان مصمما على ان لا يدع الوفد وحده يفرد بالحكم حتى لا يجد صعوبة في الإطاحة به إذا اقتربت قوات المحور من القاهرة وعندما علمت السفارة البريطانية ان النحاس عند مقابلته للملك رفض تأليف وزارة انتلافية سلم السفير البريطاني رئيس الديوان الملكي صباح يوم ٤ شباط الإنذار الأتي إذا لم اعلم قبل الساعة السادسة مساء ان النحاس باشا قد دعي لتأليف وزارة فان الملك فاروق يجب ان يتحمل تبعه ما يحدث . للمزيد من التفاصيل ينظر عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، (بيروت ١٩٨٠) ، ص ٥١٤ .
- ٥- حادثة الدبابات : هي حادثة معروفة في تاريخ مصر اذ استخدم البريطانيون القوة في حمل الملك فاروق على إسناد منصب رئاسة الحكومة إلى مصطفى النحاس ، زعيم حزب الوفد ، _ وأراد البريطانيون ابعده من ذلك فنهم كانوا يعتزمون تحية الملك فاروق نفسه عن العرش _ ووصل الامر إلى حد اقتحام الدبابات البريطانية قصر الملك فاروق لإرغامه على إسناد المنصب إلى النحاس . للمزيد من التفاصيل ، ينظر عبد العظيم محمد رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر ، ج ٢ ، مركز الطباعة الحديثة ، القاهرة ، دت ، ص ص ٢١١ - ٢١٢ .
- ٦- جامعة الدول العربية منظمة إقليمية عربية ولدت بتوجيه بريطانيا في ٢٤ شباط ١٩٤٣ صدر تصريح انطوني والمتضمن " ... ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية " ، عقد المؤتمر التحضيري للأقطار العربية في الإسكندرية برئاسة مصطفى النحاس للمدة من ٢٥ أيلول - ١٠ تشرين الأول ١٩٤٤ ووقع البرتوكول الوفد المصري والسوري واللبناني والأردني والعراقي .

وتم صياغة ميثاق جامعة الدول العربية في ٢٢ اذار ١٩٤٥ للمزيد من التفاصيل ينظر و.خ ، ملفه رقم س / ١٠١٧ / ٧١٠ / ١٤ ملفه مجلس جامعة الدول العربية صندوق رقم (١)؛ مجلة عالم الغد، ج ١١، نص ميثاق جامعة الدول العربية، (القاهرة ١٩٤٥)، ص ١٠ .

٧- جورج انطونيوس ، يقظة العرب " تاريخ حركة العرب القومية " ، ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد ، الدكتور حسين عباس ، ط ٣ ، (بيروت ١٩٦٩) ، ص ص ٥٠ - ٥١ .

٨- مشروع الهلال الخصيب في كانون الأول عام ١٩٤٢ ظهر مشروع اتحادي قدمه نوري السعيد إلى ريتشارد جيس وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط المقيم في القاهرة ووزعه في عام ١٩٤٣ توزيعاً شخصياً على زعماء العرب وطبع في بغداد سنة ١٩٤٣ بعنوان استقلال العرب ووحدتهم في مطبعة الحكومة وجعل غلافه ازرق لذلك سمي بالكتاب الأزرق وكتب على الغلاف عبارة سري ليس للنشر وهذا التقرير المطبوع يحوي الخطوط العريضة لخطة التي عرفت باسم خطة الهلال الخصيب وقد أطلق نوري السعيد على هذا المشروع اسم الجامعة العربية اما المقصود بالحلال الخصيب السهل الشاسع المترامي الاطراف والذي تجري فيه مياه مجموعته من أهم الأنهار هي دجلة والفرات والأردن ويبدو على الخريطة شبيهاً بالحلال يبدأ قرنه شرقاً من خليج العرب داخل العراق إلى الموصل شمالاً وينحرف غرباً إلى سورية ولبنان وفلسطين وقد يمتد إلى دلتا النيل ويجمع الهلال بين دفتيه العراق وسوريه والأردن وفلسطين ، للمزيد من التفاصيل ينظر جهاد مجيد محي الدين ، العراق والسياسة العربية ١٩٤١-١٩٥٨ ، (مطبعة الإرشاد ، بغداد، ١٩٨٠) ، ص ٧١ .

٩- الاتفاقية العراقية التركية نظراً لحرص العراق الشديد على قضية فلسطين التي كرس لخدمتها والدفاع عنها جهوداً متواصلة فقد أرفقت بالميثاق كتب متبادلة تعهد فيها الطرفان بالتعاون الوثيق على اتخاذ الإجراءات التي تضمن تنفيذ قرارات الأمم المتحدة حول قضية فلسطين ونظراً لكل ذلك وضعت هذه اللائحة وتضمنت ثمان مواد منها يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان لغرض صيانة سلامتهما والدفاع عن كليهما وفقاً لاحكام المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ويجوز ان تثبت التدابير التي يتفقان على اتخاذها لجعل هذا التعاون نافذاً باتفاقات خاصة تعقد بين احدهما والاخر . للمزيد من التفاصيل ينظر الحلف التركي الباكستاني والدفاع المزعوم عن الشرق عن الشرق الأوسط ، (مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٤) ، ص ص ١٠٠- ١٠٢ .

١٠- خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، ، ط ١ ، (بيروت ١٩٦٦) ، ص ٤٢٢ .

١١- لم يكن جو العلاقات المصرية السعودية خال من التوتر في المدد السابقة ، الا انها تحسنت بعد اجتماع رضوي الذي عقد في مكان قريب من ميناء ينبع على البحر الأحمر في كانون الثاني ١٩٤٥ بين جلالة الملك المصري والسعودي . للمزيد من التفاصيل ينظر ، صلاح محمد نصر وكمال الدين الخضراوي ، الشرق الأوسط في مهب الريح ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٤٩) ، ص ٣٢٨ ؛ صلاح الدين إسماعيل الشخيلي ، العلاقات العراقية المصرية بين ١٩٥٢ - ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ١٩٨٠ ، ص ص ٣٨ - ٣٩ .

١٢- سوريا الكبرى ، تقدم الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن في ٨ نيسان عام ١٩٤٣ بدعوة سياسية جديدة قدمها لبريطانيا بخصوص حل المسألة السورية بوجه خاص والمسألة العربية بوجه عام وهذه الدعوة سميت

بمشروع سورية الكبرى وقد أطلقها الأمير خلال الحرب العالمية الثانية وظل يتمسك بها طوال حياتها وتضمنت الدعوة اقتراحا بقيام دولة موحدة في سورية بحدودها الطبيعية والتي تضم سورية الشمالية وشرق الأردن وفلسطين ولبنان مع إدارة خاصة في لبنان القديم وفي فلسطين لحفظ حقوق الأقلية اليهودية وإلغاء وعد بلفور أو تفسيره تفسيراً نهائياً يزيل مخاوف العالمين العربي والإسلامي ويدعى الأمير عبد الله لرئاسة الدولة السورية الموحدة .
للمزيد ينظر ، جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ص ٧٨- ٧٩ .

١٣- باتريك سيل ، الصراع على سورية " دراسة للسياسة العربية ١٩٤٥-١٩٥٨ " ، ط ١ (بيروت ١٩٨٠) ؛ عباس عطية دخيل الطائي ، العراق ومشاريع الوحدة العربية من ١٩٣٢-١٩٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٣ ، ص ص ٩٩ - ١٠١ ؛ زهراء عبد العزيز سعد ، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٨-١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية ابن رشد جامعة بغداد، ٢٠٠٧ ، ص ٥ .

١٤- و خ ، ملف رقم ش / ١٠١٧ / ٧١٠ / ١٤ ، ملف نظام مجلس جامعة الدول العربية ، صندوق رقم ١ عربية ؛ المستقبل العربي (مجلة) ، العدد ٢٢ ، السنة الثالثة ، مقال بعنوان مشروعات الوحدة في إطار الجامعة العربية ١٩٤٥ - ١٩٥٤ بقلم محمد صالح عبدالله ، (لندن ١٩٨٠) ، ص ٩٩ .

١٥- جاء في مذكرة وزارة الخارجية العراقية " كان للتطورات والإحداث الأخيرة التي تجمعت عن الحرب العالمية الأخيرة اثر واضح في الدبلوماسية والعلاقات السياسية بين الدول الأمر الذي أدى إلى إعادة النظر في وسائل تيسير وإدارة علاقاتها ومواردها الخارجية ومن الطبيعي ان العراق لا بد ان يأخذ بالأساليب الحديثة في الدبلوماسية وفي اختيار أقوم الطرق وبالنظر لما تقدم ذكره نقترح رفع درجة مفوضيتنا في القاهرة إلى سفارة للمزيد ينظر و خ ملف رقم ت / ١٤٨٤ / ١٤٨٤ / ٢٠٠٠ ، موضوع رفع المفوضيات العراقية إلى سفارة في ١٧ نيسان ١٩٤٩ .

١٦- جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٧- ٢٣٨ .

١٧- م م ن ، الدورة الانتخابية العاشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٥ ، محضر الجلسة ٢١ ، (بغداد ١٩٤٦) ، ص ٢٠١ ؛ جريدة الاهرام ، العدد ٢١٨٩٦ ، ٨ اذار ١٩٤٦ .

١٨- جريدة صوت الاهالي ، العدد ١٣١٢ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٧ .

١٩- جريدة الاتحاد الدستوري ، العدد ٥٨٥ ، السنة الثانية ، ١٢ اذار ١٩٥٢ .

٢٠- خالد صبحي احمد الخيرو ، السياسة الخارجية العراقية ١٩٤٥ - ١٩٥٣ ، ط ١ ، (بغداد ١٩٨٦) ، ص ١٨٣ .

٢١ - بعد الحرب العالمية الثانية تبنت معظم الأحزاب السياسية التي أجازت في مناهجها القضية الفلسطينية كقضية قومية ودعت إلى انشاء دولة فلسطينية مستقلة وموحدة وقادت الأحزاب السياسة إضرابا عاما في العاشر من مايس عام ١٩٤٦ احتجاجا على قرار لجنة التحقيق الانكليزية الأمريكية التي زارت العراق وبعض الدول العربية والتي كانت مهمتها بحث أحوال فلسطين العامة بالنسبة لتأثرها بهجرة اليهود وكذلك بحث حالة اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد في أوروبا وإحصاء من يود منهم النزوح إلى فلسطين او غيرها وكذلك تقديم التوصية لبريطانية والولايات المتحدة الأمريكية لإيجاد حل لقضية فلسطين، وأعلن بذات الوقت وزير الخارجية البريطاني ان الهجرة البريطانية ستستمر إلى ان يرفع تقرير هذه اللجنة وبهذه الصورة يكون المستر بيغن قد هدم ما كان قد حدده الكتاب الأبيض بل زاده تعقيدا بإدخال الولايات المتحدة طرفا فيها. للمزيد ينظر، صالح مسعود ابو يصير، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ (مطبعة النعمان،النجف الاشرف، ١٩٧٦)، ص ٥٧٤ .

- ٢٢- جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .
- ٢٣- ملفه رقم ٥٠٢٧ ، موضوع الموقف من توصيات اللجنة الانكليزية الأمريكية ، وثيقة رقم ٧٧ / ٥١ ، نقلا عن فاروق صالح العمر ، التأثير الصهيوني في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٢ - ١٩٥٢ (بغداد ٢٠٠٣) ، ص ٤٧ .
- ٢٤- صالح مسعود ابو يصير ، المصدر السابق ، ص ص ٢٩٠ - ٢٩١ ؛ جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ١١٨ ؛ وعن هذا الاجتماع يذكر تحسين العسكري ممثل العراق في مجلس الجامعة ورئيس مجلس الجامعة في دورته الخامسة بقوله " ... اننا شهدنا اجتماع ملوكتنا وامرائنا ورؤسائنا في زهراء انشاص بدعوة من جلالة الملك فاروق وقد كلل الله اعمالهم بالتوفيق واذا كان ثمة ما يقض مضاجع العرب هي مشكلة فلسطين . للمزيد ينظر ، جامعة الدول العربية مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الخامس لمجلس الجامعة ، مضبطة الجلسة الأولى ، (القاهرة ١٩٤٧) ، ص ٢ .
- ٢٥ - فاروق صالح العمر ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- ٢٦ - صالح مسعود ابو يصير ، المصدر السابق ، ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .
- ٢٧ - جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
- ٢٨ - مؤتمر بلودان ان اختيار بلودان الذي تبعد حوالي ستين ميلا عن دمشق مكانا لعقد اجتماعا استثنائيا للجامعة العربية يبدو ان المخطط لذلك ان تكون بعيدة عن الأنظار الا اننا ندرك ان معظم المشاركين في القمة المذكورة لم يكن اغلبهم يملك نفسه فمن الطبيعي ان تكون أوراق المؤتمرين مكشوفة وتمثل ذلك عندما لحق بالمؤتمرين الجنرال كلايتون والف مجلس الجامعة العربية الهيئة العربية ومن خلالها حاولت بريطانيا ان تخلق تصدعا في صفوف الفلسطينيين عندما طلبت من جمال الحسيني بوصفه نائبا لرئيس الهيئة العربية التي شكلها مجلس الجامعة ليشرك العرب في بحث القضية الفلسطينية في لندن وبالوقت نفسه وجهت الدعوة إلى أربعة فلسطينيين ليكونوا أعضاء في الوفد ولم يكن هذان الإجراءان الا فتنة مقصودة فهي توجه دعوة إلى الهيئة العربية عام ١٩٤٦ وهي نفسها توجه دعوة إلى أربعة أشخاص فرضه لهم في الوفد . للمزيد ينظر صالح مسعود ابو يصير ، المصدر السابق، ص ٢٨٨ .
- ٢٩ - جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- ٣٠ - المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
- ٣١ - المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
- ٣٢- جاك دومال وماري لوروا ، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة ، ترجمة ريمون نشاطي ، ط ١ ، (دار الآداب بيروت ١٩٦٨) ص ٥٦ ؛ نبيل عبد الحميد سيد احمد ، اليهود في مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي ١٩٤٨ - ١٩٥٦ (القاهرة ٢٠٠٣) ، ص ٤٠ .
- ٣٣ - جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .
- ٣٤- ينتمي محمد صالح جبر إلى اسرة متواضعة ويعد من عشائر الشرطة التابعة إلى لواء المنتفك ومن مواليد عام ١٨٩٦ أكمل دراسته الأولية في المدرسة الرشدية في الناصرية ثم انتقل إلى بغداد ليدرس في المدرسة الجعفرية ، بعد ذلك التحق بمدرسة الحقوق بمساعدة احد الضباط البريطانيين وتخرج منها عام ١٩٢٥ مارس بعد ذلك مهنة المحاماة ثم عين حاكما في النجف وطوريج ثم أصبح نائبا في الدورة الانتخابية الثالثة لعام ١٩٣٠ . للمزيد من التفاصيل ينظر فاطمة صادق عباس السعدي ، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧ ، ط ١ ، (بغداد ٢٠٠٨) ، ص ص ١٣ - ٢٥ .

٣٥ - نوري السعيد من مواليد مدينة بغداد عام ١٨٨٨ وهناك إشارات بأنه من منطقة الدوز والتابعة الان الى محافظة كركوك وهو من أصول عربية وخريج الأكاديمية العسكرية وكلية الأركان في اسطنبول ويعد من الضباط الشريفيين السابقين وعمل مستشار للأمير فيصل عام ١٩١٨ ويعد طبقيا ينتمي إلى الطبقة الوسطى تولى رئاسة الوزارة عد مرات ابتداءا من عام ١٩٣٠ وعندها تمكن من إبرام معاهدة عام ١٩٣٠ والتي سميت بمعاهدة الاستقلال . للمزيد ينظر حنا بطاطو ، العراق " الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، الكتاب الأول ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط١ ، (بيروت ١٩٩٠) ، ص ٢١٤ .

٣٦- جريدة صوت الأهالي ، العدد ، ١٣١٢ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٧ .

٣٧- فاطمة صادق عباس السعدي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

٣٨ - علي كاشف الغطاء ، تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة ، (بغداد ١٩٨٦) ، ص ١٠٢ .

٣٩- لقد أظهرت المملكة العربية السعودية قدرا من التعاون مع الجانب الأمريكي بعد موافقتها على انشاء قاعدة الظهران الجوية عام ١٩٤٥ وذلك في سبيل كسب حليف دائم ويحقق لها الأمن ويبدد مخاوفها المتزايدة والمستمرة من احتمال تعرضها إلى عدوان من الأسرة الهاشمية الحاكمة في كل من العراق وشرق الأردن ويبدو ان هاجس الخوف ظل يسيطر على عقلية صانع القرار السعودي وفي المقدمة منهم الملك عبد العزيز بن سعود وبالتالي لا بد له من التطلع إلى حليف قوي يدافع عنه في أوقات الأزمات المتوقعة في ضوء ذلك ابلغ ابن سعود في ٢٩ كانون الأول من عام ١٩٤٥ السفير الأمريكي في جدة وليم ايدي خشبته من احتمال تعرض بلاده إلى هجوم من الهاشميين في العراق والأردن ، ويبدو ان العربية السعودية تستشعر للخطر الوهمي لقناعتها بان ما نفذته مسبقا بحق مملكة الحجاز امرا غير شرعيا ولا بد ان يعود الحق إلى نصابه . للمزيد ينظر محمد فيصل عبد المنعم ، اسرار ١٩٤٨ (القاهرة ١٩٦٨) ص ٢٠٩ ؛ عبد الرسول شهيد عجمي ، القاعدة الجوية الأمريكية في الظهران ١٩٤٢ - ١٩٦٢ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة ٢٠٠٥ ، ص ٩٤ .

٤٠- جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

٤١- نبيل عبد الحميد سيد احمد ، المصدر السابق ، ص ٩٦ - ٩٨ .

٤٢ - جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

٤٣ - وخ ملفة رقم ع / ٢١٦٦ / ١٣/١٣٢٣ ، موضوع زيارة رئيس الديوان الملكي ، برقية من الوزير المفوض العراقي بالقاهرة إلى وزارة الخارجية رقم ١٣ في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ ؛ محمد فيصل عبد المنعم ، المصدر السابق ، ص ١٩٠

٤٤- وخ ملفة رقم ع / ٢١٦٦ / ١٣٢٥ / ٥٠ / موضوع زيارة رئيس الى مصر ، تقرير السفارة العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية ، وثيقة رقم (١٠) .

٤٥ - جاءت الهدنة في اعقاب محاولات الكونت برنادوت لوقف إطلاق النار داخل فلسطين ورفع مذكرة إلى وزير الخارجية العراقية وتضمنت المقترحات لوقف اطلاق النار والهدنة في فلسطين وجاء فيه " ان قرار مجلس الأمن في اجتماعه ذي الرقم ٣١١ في الثاني من حزيران والذي يخول الوسيط الدولي بتعيين التاريخ النافذ المفعول للهدنة في فلسطين كما هو مفهوم من قرار مجلس الأمن . للمزيد من التفاصيل ينظر نوري عبد الحميد العاني ، مشاريع تقسيم فلسطين في وثائق الممثلات العراقية في حيفا والقدس ١٩٣٦-١٩٤٨ (بغداد ٢٠٠٢) ، ص ٤٦١ .

- ٤٦ - خالد صبحي الخيرو ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .
- ٤٧- صالح صائب الجبوري ويعد من العسكريين المطلعين على احداث القضية الفلسطينية من الناحية العسكرية لانه شغل منصب رئيس أركان الجيش عند بداية الحرب الفلسطينية ومن البديهي ان يكون مطلع على مجريات الاحداث أول بأول وبالوقت نفسه يكون على عاتقه تقع مسؤولية الحفاظ على الأمن الداخلي عندما يتم إرسال بعض القوات من الجيش العراقي إلى فلسطين ، لاسيما وان الحكومة العراقية استعدت للموقف تماما عندما أعلنت الاحكام العرفية في البلاد تحسبا لأي طارئ قد يستجد وقسمت العراق إلى أربع مناطق عسكري . وكتب في ذلك كتابا بعنوان محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية والمطبوع في بيروت عام ١٩٧٠ .
- ٤٨- محمد فيصل ، المصدر السابق ، ص ١٩١ ؛ خالد صبحي الخيرو ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .
- ٤٩ - وخ ، ملفه رقم خ / ٢٣٣٠ / ٢٣٣٠ / ٥٠ ، موضوع مشاركة القوة الجوية العراقية مع الجيش المصري ، تقرير من السفارة العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية ، وثيقة رقم ٢٥ .
- ٥٠- لم تكن اتفاقية رودس هي أول لقاء بين العرب والصهاينة او بمعنى اخر بين ممثلين عن البلاد العربية والكيان الصهيوني ولكن كانت اللقاءات متعددة وان كان بعضها سري والآخر علني الا ان البدايات العلنية لاجتماعات ولقاءات العرب مع الصهاينة كان شهر اذار ١٩١٨ إذ روى رونالد ستورس وهو أول حاكم عسكري للقدس بعد احتلالها وكان يشغل قبل ذلك منصب السكرتير الشرقي في دار المندوب السامي في القاهرة ففي هذا التاريخ جاءت لجنة إلى القدس مؤلفة من اورمبسي جور والذي أصبح وزير المستعمرات البريطاني فيما بعد و جيمس روتشلد وكان على راس هذه اللجنة حايمم وايزمن الصهيوني وأقام ستورس حفل عشاء جمع فيه زعماء العرب مع هؤلاء الزعماء الصهاينة ، اما مفاوضات رودس التي بدأت عام ١٩٤٩ وانتهت بتوقيع اتفاقية الهدنة وان مجلس الأمن هو الساعي لفرض الهدنة الأولى وقد سبق فرضها تعين الكونت فولك برنادوت رئيس جمعية الصليب الأحمر السويدية كوسيط وذلك في ٢٠ مايس ١٩٤٨ ويبدو ان الخطة الانكليزية الأمريكية تقضي بتبني عقد هدنة دائمة بين مصر والكيان الصهيوني ليضمن تأييد الدول العربية لهذه الخطوة لان دخول مصر يشجع غيرها من الأقطار العربية على الدخول في هذه المفاوضات وتم ذلك بتوقيع هدنة دائمة بين مصر والكيان الصهيوني في ٢٤ شباط ١٩٤٩ ونجحت هذه الاتفاقية في جر الأقطار العربية إلى رودس ، و اغتيال الوسيط الدولي الا ان المفاوضات استمرت ، وما أشبه اليوم بالأمس فقد تزعمت مصر اتفاقيات السلام الرحلة إلى القدس وفتحت الطريق للعرب للسير بنفس المنهاج للمزيد ينظر محمد متولي ، اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٩ (جامعة أسيوط ١٩٧٤) ، ص ص ٧ - ٢٥ ؛ عادل مالك ، من رودس الى جنيف ، الصراع العربي الإسرائيلي في ماضية وحاضره ومستقبله ، تحليل محمود رياض ، (بيروت ١٩٧٤) ، ص ص ١١١ - ١١٦ .
- ٥١ - وخ ، ملفه رقم ح / ٩٨٢ / ٦٣٩ / ٥٠ محاضر مقابلات .
- ٥٢ - المصدر نفسه .